(١٩)
مطالبة سلطات الاحتلال بنفى النديم وتخلى الخديو عنه

لقد أحس كرومر بخطورة النديم لمكانته بين الناس، وقوة تأثير مقالاته بـ«الأستاذ» فرأى أهمية إسكات هذا القلم لأنه إذا استمر حدثت ثورة فى البلاد فطلب من رياض باشا رئيس النظار إرسال إنذار إلى جريدة «الأستاذ» بالإغلاق إذا لم تكف عن التحدث فى السياسة.

ولما كان النديم متيقنا من مساندة الخديو له لم يهتم بالإنذار بل اشتدت المعركة بينه وبين المقطم فكتب مقالا تحت عنوان: "بمن أقتدى إذا اختلفت الآراء؟ "طالب فيه مواطنيه بضرورة الاقتداء بالمخلصين للبلاد العاملين على رفعتها والإنصات إلى ما يقولون وهاجم أصحاب المقطم مما جعلهم يشددون حملتهم ويتهمونه

بأنه يحض على الثورة وإثارة روح التعصب الدينى، وبث الشقاق بين عنصرى الأمة، وحذروا ولاة الأمور من كتاباته التى تدعو إلى "مجزرة ثانية مثل مجزرة الإسكندرية التى كان هو أول المحرضين عليها" كما اتهموه بأنه يعد لثورة أخرى كالثورة العرابية، ونصحوا الحكومة الإنجليزية بإسكاته، وقد أيدت جريدة «التايمز» أقوالهم وشددت على اتهام النديم بإثارة التعصب الدينى.

لقد كان السلاح الذى توجهه إنجلترا وعملاؤها إلى صدور الوطنيين هو اتهامهم بالتعصب الدينى، وقد رد النديم على الذين يتهمونه بالتعصب الدينى بمقال عنوانه: "هذا عندكم فما مقابله عندنا" فند فيه هذه الافتراءات بقوله: "كثيرا ما ترمينا جرائد إنجلترا بالتعصب الدينى تشويشا لأذهان أهلها، وترويجا لأفكار سياستها التى تبعث المطامع، ولو تأملنا حال المسلمين، وقابلنا بين سكوتهم وعدم تعرضهم لدين غيرهم لرأينا أمرا يذهل العاقل، ويحير الأفكار بهذه الدعوى الباطلة، كما وضح بأن هذه الادعاءات قائمة على غير أساس لأن كل مسلم ممنوع من التعصب بقوله تعالى: "لا إكراه فى الدين". وإذا قابل المخالفين له فى الدين هش وبش وقال: "لكم دينكم ولى دين». ومع ذلك فقد أرسل رياض باشا إنذارا ثانيا إلى «الأستاذ» يطلب فيه

عدم التعرض للأمور السياسية، والالتزام بالأغراض الأدبية والعلمية.

ونتيجة لما أحدثته مقالات النديم بدأت رياح الثورة على الاحتلال تهب فى أحاديث الناس، وقد استغل أصحاب المقطم مخاوف سلطات الاحتلال من أن يكون وراء النديم تجمع فأوعزوا إلى كرومر بأن للنديم "أشياعا يأتمرون بأمره، ويسيرون تحت علمه كما ذكروه بأنه خطيب الثورة العرابية الذى آثار خواطر الناس وهيج أفكارهم وأنه لو ترك ستحدث ثورة أخرى، ولما كان كرومر يعتقد أن الحركة الوطنية فى مصر لم تخمد تماما وأنها ما زالت باقية وإن كان صوتها خافتا لدرجة كبيرة، فقد طلب من الخديو نفى النديم خارج البلاد خشية إثارته لروح التعصب الدينى، ولما علم أصحاب المقطم بالخبر نشروه فى صحيفتهم فرد النديم عليهم بأن قولهم مجرد شائعة كاذبة وافتراء. ولما ماطل الخديو فى إجابة طلب كرومر تشجع النديم وكتب مقالا تحت عنوان " صبر جميل" ذكر فيه بأنه من رجال الهيئة الوطنية المشمولين برعاية الحضرة الخديوة فقال: "إننا من رجال الهيئة الوطنية المشمولين برعاية الحضرة الخديوة وحماية الحكومة المصرية لا ننطق بكلمة ولا نتحرك حركة إلا وهو أعلم بها، كما كذب ما تردد عن إبعاده عن الوطن وإغلاق "الأستاذ"

وهاجم أصحاب المقطم وسماهم بالأجراء كما هاجم الإنجليز الذين يعتمدون عليهم، مما أثار ثائرة أصحاب المقطم وأدى إلى ازدياد تشديد حملتهم على النديم فاتهموه بإثارة الأفكار التى أدت إلى مذبحة الإسكندرية وبأنه يدعو إلى ثورة عرابية ثانية مما آثار كرومر عليه حتى أوعز إلى الداخلية بإصدار آخر إنذار لمجلة «الأستاذ» بالإغلاق إذا تعرضت للحديث عن السياسة، كما نشرت المقطم أن المعتمد البريطانى يصر على إغلاق مجلة الأستاذ" ونفى صاحبها إذا خالف الإنذار. ومع أن النديم فوت عليهم الفرصة فخرجت جريدته فى عدديها الصادرين فى ٥/ ٣٠، ١٨٩٣/ ٦/ ٦ خالية من الأحاديث السياسية فإن الأمور لم تستقر، حيث استمرت جريدة «التايمز» اللندنية تطالب بإسكات قلم النديم لخطورته، مما عجل بطلب كرومر بضرورة الإصرار على نفيه متخذا من طعنه فى مساوئ الاحتلال وانتقاداته المستمرة للإجراءات الإنجليزية أساسا لذلك فأذعن الخديو للأمر ولم يستطع أن يحمى النديم فكتب أمرا بنفيه، خشية أن يقبض عليه، بواسطة عساكر الاحتلال وخوفا من حصول ما يكدر الراحة العمومية". ودع النديم قراءه بمقال تحت عنوان "تحية وسلام" قال فيه إن هدفه من إنشاء مجلة «الأستاذ» كان تقديم النصح والإرشاد للشرقيين عموما والمصريين خصوصًا

ثم تحدث عن المؤامرات التى حيكت ضده ، وضد الوطن بعد أن صارت "الأستاذ" فى مقدمة الجرائد المرشدة إلى طرق الإصلاح والنجاح ، ولم يوضح أنه سينفى خارج مصر بل زعم أنه أصيب بضعف فى صحته ، وأن الأطباء أشاروا عليه بتغيير الهواء خارج القطر المصرى ، وشكر الصحف الوطنية التى ساندته فى مواقفه كما شكر الشعب الذى استيقظت وطنيته رغم كل المعوقات ، وتحدث عن عزائم الرجال وأهمية تحديها للمصاعب والمحن فقال : "وما خلقت الرجال إلا لمصابرة الأهوال ومصادمة النوائب ، والعاقل يتلذذ بما يراه فى فصول تاريخه من العظم والجلالة" وقد اتخذ النديم من "يافا" مقرا لنفيه للمرة الثانية ، ورتبت له الحكومة المصرية معاشا شهريا قدره خمسة وعشرون جنيها ابتداءً من ١٥ يونيو ١٨٩٣ تصرف له ما دام مقيما خارج البلاد المصرية ، وما دام لا يشتغل بشىء ولا يحرر شيئا لا سياسيا ولا أدبيا عنها ، وأن يصرف إليه أيضا مبلغ أربعمائة جنيه مصرى لمساعدته على تسديد ديونه وعلى مصاريف السفر .